فى الدبلوماسية

لحضرة صاحب العزة على اسماعيل بك

السكرتير المالى لوزارتى الشؤون الاجتماعية والزراعة

يعبر عن الدبلوماسية منذ زمن قديم بعلم العلائق الخارجية أو الشؤون الأجنبية أو بمعنى أكثر تحديدا علم أو فن التفاوض أو علم العلاقات أو المصالح المتبادلة بين الدول، أو أنها فن التوفيق بين مصالح الشعوب. ومهما يكن من التباين فى تعريف العلماء لها فانه يستنبط من معناها أنها عبارة عن ممارسة الشؤون الدولية وتحسس العلاقات الخارجية ورعاية المصالح القومية للشعوب وللحكومات عند اشتباكها سواء أكان ذلك الاشتباك سلميا أم عدائيا .

و"ديبلوس" لفظ اغريقى معناه مكرر أو مزدوج كما يقال عندنا للمنافق مثلا "ذو وجهين" وما من شك فى أن وسائل الدبلوماسية تنافى كل التنافى هذا التعبير، لذلك أجمع العلماء على أن لفظ " دبلوماسية " مشتق من كلمة " دبلوما " الاغريقية وكلمة دبلوما مشتقة من فعل " دبلو " بمعنى يطوى فالدبلوما كانت إذن وثيقة رسمية دولية مطوية ذات أصل ونسخة صادرة من ذى سيادة يمنح بها امتيازا .

وأول ورود تلك الكلمة كان فى العصور الوسطى فأطلق لفظ " ديبلوماتيك " على أصول الوثائق الدولية. ولما كان موضوع تلك الوثائق هو علاقات بعض الدول ببعض فإن لفظ " الهيئة الدبلوماسية " (Corps diqlomatique) اعتبر معناه رجال السياسة المشتغلون بتلك العلائق . ومدلول الهيئة الدبلوماسية الآن هو كما تعلمون السفراء والوزراء المفوضون والمندوبون والموظفون الذين تتألف منهم البعثات المقيمة فى مراكز الحكومات .

والخدمة الدبلوماسية (Service diplomatique) هى المصدر الحكومى الذى يوافى البعثات الدائمة فى الخارج بحاجتها من الموظفين، وسمى ريشيليو بأبى الدبلوماسية لأنه أول من نظمها على النحو الذى نعرفه الآن كما سمى تاليران أمير الدبلوماسيين لحذقه ومهارته فيها .

وعلى كل يجب أن يفهم من معنى " دبلوماسى " أن المقصود به جميع الموظفين العموميين سواء أكانوا من موظفى وزارة الخارجية أم من موظفى السفارات أو المفوضيات أو الوكالات الدبلوماسية وعلى هذا الاعتبار يكون وزير الخارجية دبلوماسيا لما عليه من تبعة سياسية فى إدارة ما يتعلق بدولته من الشؤون الخارجية وما يجريه مع ممثلى الدول الرسميين من محادثات ترتبط الدولة بها وما يصدره الى موظفى وزارته فى الخارج من أوامر وتعليمات.

وقد يكون الوزير أحيانا من رجال السلك الدبلوماسى نفسه تربية ومهنة، وقد يكون فى أحيان أخرى من رجال السياسة أو المال أو الطب أو الهندسة أو غير ذلك .

سأتناول الآن بتفصيل أوسع مهمات وزير الخارجية لأنه الدبلوماسى الأول فى كل بلد ، وبعد سرد مدى ما يقع على عاتقه من الواجبات أشرح شيئا عن الصفات الأولى التى يجب أن تتوافر وأن يتحلى بها الدبلوماسى الطامح فى الوصول الى ذلك المنصب الخطير ، ذلك أن كل موظف دبلوماسى فى السلك له الحق فى هذا الطموح كما لأصغر وكيل نيابة أن يؤمل الوصول يوما ما الى رياسة محكمة النقض والابرام :

وزير الخارجية هو الدبلوماسى الأول فى الدولة :

يظهر أن إدارة الشؤون الخارجية فى العصور الأولى كانت تقع على عاتق الملوك والسلاطين أنفسهم ، ولما نمت علاقات الدول الخارجية نموا لم يعد يسمح لرئيس الدولة بمباشرتها بنفسه اضطره ذلك الى تكليف أحد وزرائه الانفراد بها . لذلك حق علينا الآن أن نسمى وزير الخارجية بالدبلوماسى الأول فى الدولة ، فهو يمثل دولته فى سياستها الخارجية لدى الدول الأجنبية التى لها علاقة بها ، وعليه و جبات تحددها القوانين والتقاليد ، فالحكومات الأجنبية تتصل به بواسطة وكلائها الدبلوماسيين أو بواسطة الوكيل الدبلوماسى الذى يمثل دولته أو حكومته فى عاصمة الدولة الأجنبية .

واجباته :

ووزير الخارجية هو الذى يوقع المذكرات والمكاتبات الخاصة بالعلاقات الخارجية . وعليه مسئولية الوثائق التى لها صلة بالعلاقات الخارجية ، ومشروعات المعاهدات ، والاتفاقيات ، والتقارير ، والمنشورات ، و إعلان الحرب ، وهو الذى يقترح على رئيس الدولة تعيين الممثلين الدبلوماسيين ، و يعتمد لهم أوراق الاعتماد ، والتفويض المطلق ، و يصدر لهم الأوامر ، وكذلك هو الذى ينصح لرئيس الدولة بقبول من يقترح اعتماده لديه و يصدر التوجيهات للقناصل الأجانب .

وعندما يتقلد الوزارة يبلغ ذلك ممثلى الدول الأجنبية الدبلوماسيين كما يبلغ ممثلى دولته المعتمدين فى الخارج .

ووزير الخارجية هو الذى يلجأ اليه ممثلو الدول الأجنبية فى طلب المقابلات الرسمية لرئيس الدولة ، و يجب عليه أن يبذل قصارى الجهد فى التعرف شخصيا بكبار أعضاء السلك الدبلوماسى سواء أكانوا من السفراء أم الوزراء ومن يقومون مقامهم من المعتمدين فى بلاده ، أم من ممثلى بلاده فى الخارج ، و يجب ألا ننسى أن بين أعضاء السلك من التفاوت و التباين ما يجعل مجموعهم صالحا لمختلف المهمات ولكن لا ينتظر من كل واحد منهم ان يكون صالحا

لكل مهمة ، فيجب مثلا أن يكون انتخاب الممثل مطابقا لكفايته وقد يوجد من يتفوق عليه ولكنه لا يفي فى هذه المهمة المعينة غناءه ، ومن فوائد التعارف الشخصي بين وزير الخارجية وأعضاء السلك إجراء التنقلات بنزاهة وإخلاص وعلى أساس معرفة هؤلاء الأعضاء من كافة الوجوه ، ويجب على وزير الخارجية أن يكون فكرة صحيحة واضحة مستقلة عن علاقة بلده بكل بلد أخرى لذلك كان من المحتم عليه أن يغتنم الفرص لمحادثة وكلائه ومبادلتهم الآراء فى ذلك ، ومما يؤسف له أن العادة الحسنة التى كانت متبعة فى العهود الماضية بتزويد الدبلوماسي بالأوامر قبل مغادرته الى مقر عمله الجديد أخذت تبطل فى كثير من البلاد .

وفى بعض البلاد يكون وزير الخارجية الوزير الأول (Premier Ministre) أو سكرتير الدولة (Secretary of States) كما هو الحال فى الولايات المتحدة أو رئيس الديوان (Chancelier) وقد يجمع بين منصبه ومنصب رياسة مجلس الوزراء فيسمى "الوزير الرئيس" (Ministre President.) .

أما فى مصر فقد تغير اللقب كثيرا عن ذى قبل ، ففى سنة ١٨٠٥ لقب بوغوص يوسفيان بك " بمدير الأمور الافرنكية " وفى سنة ١٨٥٠ عين ستيفان دميرجيان بك وكيلا "لديوان الأمور الخارجية" وقد ظل اللقب كذلك الى سنة ١٨٦١ حيث عين على ذو الفقار باشا "ناظرا للخارجية" وفى سنة ١٩٢٢ عين عبد الخالق ثروت باشا "وزيرا للخارجية ورئيسا لمجلس الوزراء" .

وتختلف سلطة وزير الخارجية باختلاف الدول فى نظامها السياسي ، ففى بريطانيا العظمى مثلا جرت العادة بأن يعرض على الملك جميع ما يصدره الى الممثلين الدبلوماسيين فى الخارج من أوامر مهمة وكذلك صورة مما يرسله هؤلاء الممثلون من التقارير والبرقيات ، وكذلك المذكرات المقدمة فى لندن من الممثلين الأجانب ، وهو المسئول عن مفاوضات المعاهدات ، ومراقبة تنفيذها ، ويسير المكلف مباشرة بواسطة عملائه بالتصديق على المعاهدات دون رجوع الى السلطة التشريعية الا فيما اذا نصت المعاهدات على فترة مالية .

صفات يجب أن تتوافر فى كل وزير خارجية :

وأنى أقتطف شيئا مما قاله تاليران فى الصفات التى يجب أن يتحلى بها وزير الخارجية قال . "يجب على وزير الخارجية أن يكون ذا استعداد غريزى يحذره ويمنعه قبل أى مناقشة من أن يتمسك عليه بشيء ، وأن يتحلى برحابة الصدر مع كتمان الأسرار ، وأن يكون شديد الحيطة مع التظاهر باطراح التكليف ، وأن يكون ماهرا فى اختيار كل شيء يتصل به حتى دور اللهو التى يرتادها . ويجب أن تكون أحاديثه واضحة تجمع بين الجدة والتنوع مصبوبة فى قالب

من البساطة ،وعلى الجملة يجب عليه ألا ينقطع لحظة واحدة من وقته كله عن أن يكون وزير الخارجية" واعتقد أنه إذا صحت هذه النصائح لوزير الخارجية فهى صحيحة أيضا لرجال السلك كل فى منصبه . واليكم بعض ما قاله كاليير فى هذا المضمار :

صفات يجب أن تتوافر فى كل دبلوماسى :

"يجب على الدبلوماسى أن يكون شديد اليقظة موفور الجد بحيث لاتلهيه المسرات ولا تستهلك وقته توافه الملاهى . وأن يكون على جانب كبير من حصافة فى الرأى تتفطن الى الأشياء على حقائقها وتصل الى الأغراض من أقرب السبل وأيسرها بحيث لا يضل بها التعمق فى الدهاء ولا تفسدها الخديعة المذمومة المغبة حتى لا تسأم نفوس مفاوضيه ، وأن يكون من ذوى الألمعية التى تقرأ ما يجول فى الخواطر وتعرف كيف تستغل أقل ما يبدو على الوجوه من الحركات للكشف عن السرائر الخفية . ويجب أن يكون عنيا بالوسائل اللبقة المذللة لما يعترض التوفيق بين المصالح التى يكلفها وأن يكون حاضر البديهة فلا تفجأه كلمة غير منتظرة إلا أجاب عليها بما هو لائق بها . وأن يكون ماهرا فى التخلص من المواقف الحرجة بما يجيب به من كلمات سديدة ، وأن يكون الاعتدال صبغته التى تصطبغ بها أقواله وأفعاله ، وأن يكون مظهره طبيعيا هادئا فى شتى الحركات والاشارات ، وأن يكون جميل الصبر حسن الاصغاء لمفاوضيه دائم الانتباه لما يقولون ،وأن تتجلى فى استقباله البشاشة والدعة ووفرة الأدب وحسن العادات التى تجذب اليه أنظار المفاوضين وتجمع ميولهم عليه فان التعبيس وتقطيب الوجه مدعاة للاستياء والتنفير .

كتمان السر :

ويجب بوجه خاص أن يتحلى الدبلوماسى بضبط النفس ، فيكبح جماح الرغبة فى التكلم قبل أن يتروى فيما يقول ، وألا يتعجل فى الاجابة قبل التبصر فيما يلقى اليه ، وأن يتجنب الوقوع فى خطأ وقع فيه سفير شهير فى هذا العصر وهو أنه لا يلبث إذا نوقش فى كلام أو استثير فى جدل أن ينساق إلى إذاعة الخطير من أسرار دولته . على أنه يجب عليه أن يتحرز من الوقوع فيما يقابل ذلك الخطأ وهو أن يبالغ فى الحذر ويشتد فى التحفظ فيحيط شخصيته بسياج من الكتمان ويخلط بين تافه الأشياء وأدق الأسرار ، فانه لاشك من الحمق أن يقفل ما لغيره من وسائل استطلاع الأخبار وأن التمادى فى التحفظ يهدم الثقة المتبادلة التى لابد منها مع من يتصل به من المفاوضين . فالدبلوماسى الماهر يعرف كيف يحتفظ بالأسرار إلى أن يحين وقت إذاعتها ، ولكن يجب عليه أن يتحين وسائل إخفائها عن مفاوضيه حتى لاتنكشف من حيث لايدرى . وليس ثمة مايمنعه من إظهار الصراحة لهم والثقة بهم وأن يبين لهم علائمها الحقيقية بما لا يعارض خطته إغراء لهم بمعاملته بالمثل فى أمور قد تكون أكثر أهمية لديه لأن الدبلوماسيين

نظائر فى الآراء والمبادئ فلا يؤخذ منهم شيء إلا بقدر ما يعطون منه . وأمهر الرجال من عرف كيف يستفيد من ذلك التفاهم بسعة النظر ولطف الحيلة وحسن التصرف فينتهز كل ما قد يطرأ من المصادفات لمصلحة مهمته .

السخاء :

ولا يكفى أن يتصف المفاوض بالتبحر فى العلوم والمهارة فى المهنة وما الى ذلك من محمود الخلال ، بل يجب أن ينضاف الى ذلك كله نفس كبيرة إذ ليس فى العالم منصب أشد حاجة الى الترفع والنبل من منصبه الخطير .

وكل امرئ ينظم فى هذا السلك وله من المساوئ رذيلة البخل أو حب الوصول الى غرض غير شرف النجاح ونيل احترام مليكه وتقديره إياه لا يمكن أن يكون الا امرأ ظاهر النقص ضعيف الأغراض بسمعة مليكه مسيئا إلى سمعة بلاده .

يجب على الدبلوماسى أن يتحلى بالسخاء والكرم ، على أن يكون ذلك بحسن التصرف ، فيظهر ذلك فى حاشيته ومعيته وركابه ، وينبغى أن تتجلى على مائدته مظاهر النظافة البالغة والتوسع وحسن التنسيق وأن يقيم كثيرا من المآدب والمحافل التى يسر بها رجال البلاط المعتمد لديه بل يسر بها المليك نفسه .

إرضاء الملك والبرلمان :

وعليه أن يعنى عناية واضحة بحضور حفلات المليك أو الرئيس وأن يكون حسن التلطف له ظاهر الاقبال عليه فى غير اضجار ولا جرأة ، وأن يكثر من البشاشة له وحسن المثول أمامه وفصل الادب معه وابتغاء مرضاته .

وان كان الدبلوماسى معتمدا لدى دولة (ديموقراطية) وجب عليه أن يحضر جلسات برلمانها ومؤتمراتها وأن يدعو النواب الى موائد رحبة مكتسبا بتلطفه وهداياه عطف أحسنهم سمعة وأكبرهم نفوذا للاستعانة بهم فى وقف ما قد يطرأ من التدابير التى يضر اقرارها بمصلحة دولته .

الترحيب بالأهالى :

إن الترحيب بأهالى البلاد المعتمد لديها الدبلوماسى واحرص على التودد لهم يعينه على معرفة الحوادث والشؤون التى لها صلة بمهماته . وليس السخاء فى المآدب من علائم الشرف وحده بل هو مفيد أكبر الفائدة لدولته إذا عرف كيف يستغله فإن من خصائص الموائد أن تقارب ما بين الآراء وأن تبعث على التآخى والكشف عن نيات القلوب وكثيرا ما تذيع مجالس الود والملاطفة ومرح الحفلات أسرارا خطيرة .

مؤانسة الضيوف وخصوصا السيدات :

ويجب على الدبلوماسى ألا يهمل فى مؤانسة السيدات ، وأن يبذل جهده فى إرضائهن وفى نيل احترامهن ، إذ أن لرقتهن تأثيرا على ما قد ينشأ من مهم القرارات التى تمس مصالح

دولته. على أنه يجب أن يؤمن بأن نجاح هذه الحفلات موقوف على خلوص نيته وصدق رغبته فى اجتذاب قلوب مدعويه .

بذل الهدايا :

ولما كان أفضل السبل الى نيل محبة الملك أن يكون للدبلوماسى مظهر ممتاز يكتسب به الحظوة الخاصة وجب عليه أن يضيف الى جميل خصاله ووداعته ورقته صفات أخرى تمهد له تلك السبيل وذلك بالمبالغة فى اعداد اهدايا اللائقة فى المناسبات اللائقة بشرط أن يصطنع فى تقديم هديته من الحذر والتلطف ما يمنع الظن بأنه يقدم هداياه لأغراض خاصة . ومما تحسن مراعاته المكافأة لمن يحذقون فن التقرب من الملوك وتعبيد السبل اليهم أولئك الذين يستطيعون امداد الدبلوماسى بشتى الخدمات فى مهمته اذا عرف كيف يحسن اختيارهم وكيف يسيرهم ، فقد رأينا موسيقيين ورسامين وشعراء ومغنيات وصلوا إلى الكشف عن أمور عظيمة الشأن فى أثناء ترددهم على القصور ، وقد يحدث أن يصطفى الملوك فريقا من الناس ممن لا يرفضون الهدايا اذا عرف الدبلوماسى دقة تقديمها فى المناسبات الملائمة .

جاسوس شريف :

يسمى السفير " الجاسوس الشريف " إذ أن مهمته الأولى تنحصر فى استطلاع أسرار البلاط المعتمد لديه ، فهو لا يستطيع أن يقوم بمهمته على الوجه الأكمل إذا لم يرصد لذلك من النفقات ما يتيسر عليه جمع المعلومات ممن يمكنها .

نبذ التواضع والتردد :

والجرأة من الصفات الضرورية التى يجب أن يتحلى بها الدبلوماسى . أما الذى يغلبه حياؤه فلا قدرة له على معالجة المسائل الخطيرة وتحور قواه أمام الحوادث المفاجئة ويترتب على استحيائه أن يفتضح سره بما يبدو على وجهه من أمارات التأثر فيضطرب فى حديثه ويؤول به ذلك إلى أن يتخذ من الاجراءات ما ينافى مصلحة المسائل التى نيط به إنجازها أو يتخاذل عن الدفاع عن كرامة مليكه إذا هى مست بسوء فإن الخوف يفقده الثبات والنشاط اللازمين فى هذه الأحوال ويعجزه عن رد الإساءة بذلك الإباء الذى لا يتوفر إلا للرجل الجسور . والتردد بالغ الضرر فى ممارسة المسائل الخطيرة ، لذلك يجب أن يتحلى الدبلوماسى بصدق العزيمة والمضاء فيتخذ لنفسه القرارات الحاسمة ويسير فى إنفاذها بإيمان قوى بعد أن يوازن بين مختلف التيارات بحزم وحصافة .

الخداع والنفاق ليس من الصفات الدبلوماسية :

ويجب على الدبلوماسى الماهر ألا يعتمد فى نجاحه على منح الوعود الكاذبة وبذل الأيمان الحانثة لأن ما تتناقله الألسنة من أن الخداع أحد صفات الوزير الداهية هو فى الحق خطأ محض ، فالخديعة دليل على صغر نفس المخادع وبرهان على عجزه عن الوصول إلى أغراضه من أشرف السبل وأدلها على الاستقامة .

الترفع عن الملاهي :

ولا يتفق الميل إلى اللعب وارتياد الملاهي الطائشة مع ما تتطلبه الأعمال من سهر على تصريفها ، فإن من تزل قدمه بتلك الصغائر من الصعب عليه أن يباشر ما يقتضيه منصبه من الواجبات . و يضاف إلى ذلك أنه مهما يتحفظ لنفسه فمن يفلت من ألسنة الناس تعرض به وتتقول عليه الأقاويل .

الكبرياء :

والرجل المتكبر الذى يملك زمام نفسه و يمتاز برباطة جأشه أكثر نفعا ممن تظهر عليه الخفة والتسرع والتواضع .

ومما تفرضه عليه هذه المهنة أن يكون على الاستماع أحرص منه على التحدث ، وأن يكون رزينا كل الرزانة ، متحفظا أشد التحفظ ، كتوما لمادق من أسراره ، صبورا إلى أقصى حدود الصبر .

العزلة أول عيب :

وعليه أن يعرف أن واجبه ملء وقته بالعمل والنشاط لا بمجرد حبس نفسه فى غرفة مكتبه ، وأن يجعل همه الأول الوقوف على ما يحدث حوله بين الأحياء قبل أن يعرف ما سبق أن حدث بين الأموات . ولا يكفى أن يكون ورع الدبلوماسى مظهرا براقا كالطلاء بل لا بد أن يملأ الورع نفسه و يشمل حياته خاصة وعامة فلا يجعل منزله مثابة لذوى الخلاعة والمجون ممن لا يحمد سلوكهم ولا يأذن بتجاذب أطراف الأحاديث التى تدل على الاستهتار أو الخلاعة فى مجلسه أو على مائدته .

ويجب عليه أن يشرب بروح العدالة والتواضع فى جميع أعماله ، محترما للملوك ملاينا لرصفائه متلطفا لمن هم دونه وديعا مؤدبا مستقيما أمام الجميع .

التطبع بأخلاق البلاد :

ويجب عليه أن يعود نفسه أخلاق البلاد التى يقيم فيها وعاداتها وألا يظهر الازدراء لها أو الامتعاض منها كما يفعل كثير من الدبلوماسيين الذين يمتدحون عادات بلادهم على الدوام و ينتقدون غيرها من العادات ولا يعزب عن باله أنه لا يستطيع أن يغمر ببضع من الملاحظات العابرة عادات أمة متأصلة فيحوطها كما يهوى . والأفضل له أن يأخذ نفسه بأساليب العيش فى ذلك البلد طيلة إقامته فيها .

نبذ التعرض لشكل الحكومة :

ولا يجوز له أن يتعرض لشكل الحكومة بنقد أوأن يعيب سلوك الملك الذى هو معتمد لديه ، بل يجب عليه على العكس من ذلك أن يمتدح كل ما هو جدير بالمدح بدون تكلف ولا تملق ذميم ، ولا مفر من أن تكون لكل قانون حسنات إلى جانب السيئات فواجبه أن يطرى الحسن فى تلك القوانين وأن يكف عن السيئ فيها فلا ينبس فى شأنه ببنت شفة .

اللطف والملاينة :

ولما كانت مسائل المفاوضات عادة على جانب من التعقيد يعتريها الكثير من الصعاب لما فيها من تضارب المصالح بين ملوك ودول ليس بينها قاض محكم وجب على من يكلف حل تلك المسائل أن يبذل جهده فى تقليل تلك الصعاب وتذليلها ولا تكفى فى ذلك الحلول التى تبتكرها قريحة وحدها ، بل لا بد من قلب مشبع بالميل الى الاتفاق وبالمرونة التى تعرف التغاضى والتسامح أمام الشهوات المتباينة ولأهواء المتعارضة وما قد يرمى به من اتهامات مفاوضيه . والرجل المعقد ذو الروح الجامدة والعقلية المجادلة يزيد الصعاب التى تعترض المسائل فينفر بذلك من يفاوضونه ، إذ أنه يبنى صروحا من تافه الأشياء ويتشبث بمطالب لا تستند إلى أساس صحيح فتكون منها عرقلة سير المفاوضات فى كل آن .

قل أن يوجد من الرجال من يعترف بخطئه أو غلطه أو أن يتنازل عن رأيه لمصلحة غيره إذا جو به بما يناقض حججه مهما تكن المجابهة قوية منطقية ولكن هناك من الناس من إذا لا ينته بالحجة واتخذت لها صيغة المداهنة والتلطف كان قبوله لها يسيرا وعدوله عن آرائه ممكنا ، لذلك يجب على الدبلوماسى أن يعرف فن التظاهر بتصديق محدثيه فيما يقولون وتملقه لهم بتبرير مواقفهم فى الماضى ثم يعرف بعد ذلك كيف يتأتى لهم فى بسط الأسباب القوية التى يعتمد عليها رأيه ثم يبرهن لهم على أن هذا الرأى فيه مراعاة لمصلحتهم أولا ، ويجب تجنب المجادلات الحادة والمعاندة فى مفاوضة الملوك ووزرائهم ، بل يجب تبسيط الأمور لهم دون تشدد ودون إظهار أن الرأى المعروض هو الرأى الحاسم والكلمة الأخيرة .

وقد أوردنا هذه النصائح خدمة لشباننا البادئين فى السلك كى يضعوها نصب أعينهم ويقتدوا بهؤلاء الحكماء العظام ، وفقنا الله جميعا إلى مافيه خير البلاد ما

على اسماعيل